مكوّنات التواصل البيداغوجي النشيط الفعال في الأنظمة التربوية والتعليمية

د/ الحسين السعيدي

جامعة قابس / المعهد العالي للفنون والحرف تطاوين: قسم علوم التربية houcine.saidi.saidi@gmail.com

الملخص:

أصبح التواصل في الآونة الأخيرة من المجالات التي تكتسي أهمية قصوى، نظرا لاكتساحه كل مظاهر الحياة الإنسانية عبر اللغات المنطوقة، والإيماءات والحركات والطقوس والعادات والرموز وغيرها، أصبحنا اليوم نعيش في قرية صغيرة حيث تندثر وتنمحي المسافات ويتقلص الزمن وغدا الإنسان بدوره مندمجا في حلقات اتصالية و تواصلية لا نهائية لها، وذلك بفضل الشبكة العنكبوتية والأقمر الاصطناعية التي غزت الفضاء من هنا يتحدد دور الإنسان بكونه دورا تواصليا بامتياز، من حيث ارتباطه بنسق من العلاقات المتشابكة و المعقدة التي أفرزتها متغيرات الواقع بكل تحولاته الجديدة وبذلك يعتبر التواصل تقنية إجرائية أساسية في فهم التفاعلات البشرية وتفسير النصوص والخبرات الإعلامية وكل طرائق الاتصال والإرسال، ويمكن الجزم بالقول أن التواصل أصبح علما قائما بذاته له تقنياته ومقوماته الخاصـــة وأساليبه وأشكاله المحددة له وهو في الآن نفسه بمثابة المعين والوعاء المتسع الذي تستقي منه باقي العلوم والفنون والتقنيات، فإن المجال التربوي بدوره أضحى مجالا لا يمكن الاستغناء عن خدمات التواصل به ليأخذ منه ما يتم به تحقيق أهدافه ونتائجه الإيجابية من أجل تسهيل عملية تبادل المعارف وتنمية العلاقات التواصلية على المستويات المعرفية والوجدانية والحس المشترك وتمتين العلاقات سواء على مستوى المحيط التربوي في المؤسســـة أو في الفصل الدراسي هذا ما توصلنا إليه من خلال هذا البحث حول التواصل التربوي الفعال والذي اثبت بأن المعلم الجيد والفعال هو الذي له القدرة علي التواصل البيداغوجي النشيط والمعرفة الجيدة لمفهومه وأنواعه ومكوناته وذلك من خلال المعرفة الجيدة للحقول المعرفة الإنسانية بهدف الرفع من الإنتاجية و المردودية في الفعل التربوي حتي يتحقق التواصل الجيد والفعال بين المعلم والمتعلم.

الكلمات المفتاحية: تقنيات التواصل، الفعل التواصلي التربوي، التقدم التكنولوجي، الاندماج الاجتماعي.

Summary

Communication has recently become one of the areas of utmost importance, as it encompasses all aspects of human life through spoken languages, gestures, movements, rituals, customs, symbols, etc. Today, we live in a small village where distances disappear and time shrinks. Man, in turn, has become integrated into endless communicative and communicative circles, thanks to the World Wide Web and the satellites that have invaded space. From here, the role of man is defined as being a communicative role par excellence, in terms of his connection to a system of intertwined and complex relationships produced by the variables of reality with all its new transformations, and thus Communication is considered an essential procedural technique in understanding human interactions and interpreting texts, media experiences, and all methods of communication and transmission. It can be said with certainty that communication has become an independent science with its own techniques, components, methods, and forms specified for it, and at the same time it serves as a helper and an expanding vessel. From which the rest of the sciences, arts and technologies are derived The educational field, in turn, has become a field in which communication services cannot be dispensed with, in order to take from it what its goals and positive results can be achieved in order to facilitate the process of exchanging knowledge, developing communicative relationships at the cognitive, emotional, and common sense levels, and strengthening relationships, whether at the level of the educational environment in the institution or in the classroom. This is what I will try to study through this modest research on effective educational communication to define the concept of communication, its types and components in order to shed light on this new concept in the fields of human knowledge with the aim of raising productivity and returns in educational action so that we can achieve good and effective communication between the teacher. And the learner

❖ **المقدمة:**

يعتبر التواصل الركيزة الحيوية التي تتوقف عليها الخدمات التربوية بجميع إشكالها ومختلف مجالاتها وبذلك يعرفها البعض بأنها الميكانيزم الذي تحدث بواسطتها العلاقات التربوية وتتطور وتتضمن تعابير الوجه وحركات الجسم ونبرات الصوت والكلمات والكتابات والتوافق الفردي والجماعي والمشاركة والتعاون والاستجابة للحاجيات عن طريق التبادلات. فالتواصل التربوي هو العملية التي يتم من خلالها تجاوب وتفاهم بين المدرس و المتعلم فيستطيع الأول نقل معرفة أو مهارة أو استراتيجية معينة معتمدا على الترميز المناسب للقدرات الاستيعابية لدى المتعلم ومراعيا القناة الملائمة لتبليغ أي الرسالة ويرتكز التواصل التربوي على مجموعة عناصر أساسية بهدف إحداث انسجام وتلاؤم بين المدرس المتعلم وتهدف عملية التواصل التربوي داخل الفصل الدراسي إلي تفعيل الحوار وتنشيط الدرس من خلال وضعيات تعليمية محددة ومدروسة وترتكز علي مجموعة من المبادئ مثال التدرج والتكامل وذلك من أجل تحقيق لأهداف المرسومة في المناهج الدراسية ويعتبر التواصل التربوي المادة الدراسية التي هي بمثابة رسالة تربوية يعمل المدرس في إطارها نقل الخبرات والمهارات والقيم إلي المتعلم والعمل علي ضبط طرائق التفاعل والتبادل عبر عناصر ومكونات

❖ **موضوع الدراسة:**

في المجال التربوي الفعال وفي العملية التعليمية تبنى علاقات تواصلية ثنائية متعددة بين المعلم والمتعلم لذلك لا يتم اكتساب المعارف والمهارات والتأثير في المواقف والاتجاهات إلا بواسطة التواصل فهو الأداة الرئيسية لتحقيق أهداف كل نظام تربوي وتبليغ رسالته التعليمية والتربوية بشكل جيد، وبدونه يظل المعلم عاجزا عن بلوغ غايته، ومن هذا المنطلق كان لزاما على المعلم الإلمام بمفاهيم تقنيات التواصل الجيد والفعال قبل الخوض فيه وذلك بالتدرب على اكتساب مهاراته وتجنب عوائقه. ماهي أهم تقنيات التواصل التربوي الفعال؟ وكيف يمكن تحقيق ذلك؟

❖ **مفهوم التواصل لغة واصطلاحا؟**

- **التواصل لغة:**

تعني الكلمة " communs " في اللاتينية معنى ربط العلاقة والمشاركة بل إن هناك من أرجعها إلى أصل common أي العام والمشترك وظهرت الكلمة لأول مرة في اللغة الفرنسية في النصف الثاني من القرن السادس عشر ثمّ عبرت عن معاني الإخبار ووسائل النقل. فمعجم (Le " Petit Larousse" 1974 (يُعرِّف التواصل باعتباره «فعلا لإيصال شيء ما: رأي، رسالة، معلومة«، ويُضيف على أن المصطلح في علم النفس يشير إلى «نقل الخبر داخل مجموعة ما والنظر إليه في علاقاته مع بنية هذه المجموعة»

أما في اللغة العربية فقد اشتقت لفظة " التواصل" – وهي مصدر– من فعل مزيد " تواصل " من جذر ثلاثي (و.ص.ل) وفي لسان العرب لابن منظور ورد " وصلت الشيء وصلا ..ضد الهجران .وأوصله إليه ووصّله أنهاه وأبلغه " وتواصل على وزن " تفاعل" يحمل دلالة التشارك والتفاعل في القيام بالفعل أي تبادل الأفكار والمعلومات والمواقف والآراء والمشاعر باستعمال اللغة أو الإشارات أو الإيماءات والحركات لتحقيق غرض معين، على أننا نجد أن المراجع العربية تستعمل كلمة " اتصال" ترجمة لكلمة communication وقد أشار بعضهم إلى أن فعل اتصل يعني وصل شيء بشيء أي احتك بشيء أو بآخر فهو يعبر عن وجود رغبة من أحد الطرفين مع إمكانية قبول الطرف الأخر

التواصل أو رفضه. بينما يحمل فعل " تواصل" معنى وجود الرغبة المشتركة بين الطرفين في الآن نفسه فإن كلمة التواصل تحمل معاني متعددة بحسب مجال التخصص وبحسب السياق.

- **اصطلاحا:**

يدل مفهوم التواصل في الاصطلاح على عملية نقل الأفكار والتجارب وتبادل الخبرات والمعـــارف والمشاعر بين الذوات والأفراد والجماعات ، ويتأسس التواصل على عناصر هي بمثابة أركان ضرورية حتى يتم وهي المرسل والمتلقي والشفرة، حيث يتفق في تسنينها كل من المرسل و المستقبل والرسالة التواصل بأنه:"الميكانيزم الذيCharles cooley ويعرف شارل كولي بواسطته توجد العلاقات و تتطور، إنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان ، و يتضمن أيضا تعابير الوجه و هيئات الجسم و الحركات و نبرة الصوت و الكلمات والكتابات والمطبوعات والقطارات (مازن لطيف علي، يورغن هابرماس ومدرسة النظرية النقدية التواصلية) و التلغراف والتلفون وكل ما يشمله آخر ما تم في الاكتشافات في المكان و الزمان و يتضمن لنا من خلال هذا التعريف أن التواصل هو جوهر العلاقات الإنسانية و محقق تطورها. وهناك من يزيد في تعريف التواصل بأنه: "تبادل المعلومات والرسائل اللغوية وغير اللغوية سواء أكان هذا التبادل قصديا أم غير قصدي، بين الأفراد والجماعات، وبالتالي لا يقتصر التواصل على ما هو ذهني معرفي، بل يتعداه إلى ما هو وجداني وما هو حس حركي وآلي، فهو بذلك تبادل للأفكار والأحاسيس والرسائل التي قد تفهم وقد لا تفهم بنفس الطريقة من طرف كل الأفراد المتواجدين في وضعية تواصلية وهذا ما سوف أتناوله في المباحث اللاحقة من هذه الدراسة.

- **التواصل عند اللسانيين:**

تتوقف خاصية التواصل الإنساني على اللغة التي تتميز عن أنساق التواصل الحيواني على عدة مستويات: فمن جهة إن اللغة تخضع لبنية هي في الآن نفسه دقيقة وغنية، وللتركيب... ومن جهة أخرى إن اللغة الإنسانية أداة تواصلية مرنة للغاية بسبب بنيتها التي تسمح بإيصال رسائل مختلفة انطلاقا من الكلمات نفسها وفي الآن نفسه لأن الكلمات والتعابير أو الجمل هي في الغالب متعددة المعاني، وغامضة أو مبهمة وتخضع في تأويلها كثيرا للسياق. لكن اللغويين القدامى واعين وعيا واضحا بالفعل التواصلي، بل كانوا يعتبرون اللغة أداة ومجموعة من الرموز والدوال تنهض بوظيفة التواصل.

فابن جني مثلا في كتابه " الخصائص" عرف اللغة بأنها " اصوات يعبر بها قوم عن أغراضهم ". لكن فرديناند دي سوسير saussure ميّز بين اللغة والخطاب (الكلام) فجعل الأولى رموزا و أصواتا تعبر عن مفاهيم اجتماعية وثابتة متفق عليها وجعل الثاني اختيارا للمتكلم ماينا سب من الدوال يتصرف فيه وينتجه حسب وضعياته التواصلية وهو ولئن اعتبر بعض اللغويين أن اللغة قادرة على التعبير عن عدة وظائف تواصلية، فإن ديكرو ducrot اعتبرها غير قادرة على إبلاغ الرسالة بوضوح بل قد تكون غامضة مضمرة لمقاصد لم يصرح بها المتكلم أس التواصل . فاللغة نسق من العلامات والإشارات هدفها التواصل إذا ما تقاطعت الصورة السمعية مع الصورة الذهنية وأضاف تشومسكي Chomsky الذي يرى أن الموضوع الأول للنظرية اللسانية هو المتكلم–المستمع المثالي locuteur auditeur –idéal المنتمي إلى جماعة لسانية متجانسة تماما وتَعرِف لغتها جيدا. وعلى النظرية اللغوية أن تنكب على دراسة الخطاب الذي ينتجه المتحدث مع المتقبل.

❖ **التواصل عند علماء الاجتماع:**

اعتبر علم الاجتماع في بداياته التواصل عملية اجتماعية يتم بواسطتها نقل الأفكار والتجارب والمعلومات بين الناس، فهي عملية ضرورية تتجسد بالتفاعل بين طرفين لاستمرارية الحياة الاجتماعية وتحقيق التكامل الاجتماعي. فدوركاي Durkheim يعتبره" تفاعلا داخل شبكة تتبادل أو تتقاسم فيها تصورات جماعية "

❖ **التواصل عند علماء النفس:**

يعرف علماء النفس التواصل بكونه «نقل الخبر داخل مجموعة ما والنظر إليه في علاقاته مع بنية هذه المجموعة» أي نقل انطباع أو تأثير من فرد إلى آخر أو من منطقة إلى أخرى أو من البيئة إلى الفرد باعتماد أساليب مختلفة أهمها الكلام ،والتواصل في علم النفس عملية عصبية حيوية من حيث أنه يتم فيها تسجيل معاني ورموز معينة في ذاكرة الأفراد وهو كذلك عملية نفسية حيث يتم اكتساب معاني الرموز من خلال التعلم. ويعرفه "بيرون" Piéron (1968) في معجم علم النفس بأنه "نقل الخبر".ونجد في "المعجم الكبير لعلم النفس" تعريفا آخر: "نقل الخبر بين نقطة وأخرى، أي بين مصدر ومرسل إليه" ("كايل" Kail 1991،).أما أبريك (Abric) فيعرفه بأنه "جملة العمليات التي من خلالها تتم تبادلات المعلومات والدلالات بين الأشخاص في وضعية اجتماعية معينة "

❖ **التواصل والإعلام:**

إن الكلمة الأكثر شيوعا في مجال الإعلام هي الاتصال ويعرف بأنه عملية بث رسائل واقعية أو خيالية في موضوعات معينة لجمهور واسع يختلف أفراده في خصائصهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والجغرافية. وقد أصبحت لوسائل الاتصال والإعلام في عصرنا هذا أهمية كبرى في تحقيق التفاعل يشكل التواصل إذن، في عالم اليوم، وسيلة هامة من الوسائل التي يستخدمها الإنسان في مختلف مرافق حياته اليومية. فهو واسطته الحية والمستمرة، مع محيطه الاجتماعي والثقافي والعالمي، والجماعات ويمكن تعريف التواصل كذلك بأنه، "العملية التي بموجبها يتم تبادل المعلومات والأفكار والآراء اعتمادا على وسائل متعددة كالكتابة أو الإشارات أو المحادثة...".

نلاحظ من خلال التعريفات السابقة أنها تؤسس مفهوما متكاملا للتواصل يستدعي الأبعاد اللغوية والنفسية والاجتماعية. فالتواصل عملية ديناميكية تنهض على نقل الأفكار وتلقيها وتبادل المهارات والمعلومات بأساليب وطرق مختلفة للتأثير في الآخر."التواصل هو تبادل المعلومات والرسائل اللغوية وغير اللغوية، سواء كان هذا التبادل قصديا أو غير قصدي، بين الأفراد والجماعات

❖ **التواصل في التربية التعليم:**

نعلم أن التربية في الوسط العائلي والمدرسي تعتمد على حسن تواصل الكهول مع الأطفال والشبان فالإنصات الحقيقي والتفهم والتبادلات الإيجابية والمواقف الملائمة هي التي تبني العلاقات الطيبة والتأثير التربوي المنشود (مازن لطيف علي، يورغن هابرماس ومدرسة النظرية النقدية التواصلية).فأساس التنشئة الاجتماعية و الأخلاقية الملائمة تكمن في حسن التواصل مع الناشئة.

أما في التعليم بالذات وفي إكساب المهارات الفكرية والتقنية والعملية فإن تحفيز المتعلم على التحصيل وتسهيل هذا التحصيل لديه (بواسطة الطرق الملائمة ووسائل الإيضاح وغيرها) يندرج في مجال التواصل البيداغوجي فالعمل الجماعي وتشجيع التلاميذ على المشاركة في المدرسة وفي القسم يفرض العملية التواصلية

في المجال التربوي ربط علاقة بين شخصين مع ما يميزهما من خاصيات نفسية و معرفية و اجتماعية فهي (سلسلة دراسات يصدرها مجلس البحث العلمي، الأول: مجتمع المعرفة العربي ودوره في التنمية، جّدة1425)هـ تقوم على الاختلاف و على التشابه (المعارف ، التصورات ، الإنتظارات.(خالد بن محمد الشهري ، المعلّم الناجح)

فالتواصل التربوي هو العملية التي يتم من خلالها تجاوب وتفاهم بين المدرس و المتعلم فيستطيع الأول نقل معرفة أو مهارة أو استراتيجية معينة معتمدا على الترميز المناسب للقدرات الاستيعابية لدى المتعلم و مراعيا القناة الملائمة لتبليغ الرسالة و يرتكز التواصل التربوي الفعال على مجموعة من العناصر ويمكن تحديدها فيما يلي:

– المرسل وهو(المدرس)، و المتلقي(التلميذ)، والرسالة (المادة الدراسية)، و القناة (التفاعلات اللفظية و غير اللفظية)، والوسائل الديداكتيكية (البرنامج الدراسي و المنهاج الدراسي ووسائل الإيضاح و الوسائـــل السمعية البصرية) والمداخلات الكفايات والأهداف(والمخرجات التي هي تقويم المدخلات والتغذية الراجعة أو الدعــم والسياق (المكان والزمان والوحدات الدراسية والإيقاعات المدرسية.

ويمكن إجمال هذه العناصر في خمسة محاورو هي المكونات الرئيسية للتواصل: مهما تنوعت عمليات الاتصال فإن مكوناتها الأساسية خمسة: (المرسل– المستقبل– الرسالة – الوسيلة – التغذية الراجعة)

1– المرسل: هو مصدر الرسالة أو النقطة التي تبدأ عندها العملية (المدرس، المطبوعات، الوسائل السمعية البصرية).

2– المستقبل: يمكن أن يكون شخصا أو مجموعة أو جمهورا وهو الجهة التي توجه إليها الرسالة وتقوم بحل رموزها.

3– الرسالة: هي الموضوع أو المحتوى الذي يريد المرسل أن ينقله أو الهدف المراد بلوغه: معلومة، تأهيل، تغيير موقف جماعي...الخ.

4– الوسيلة: هي أداة التواصل أو القناة (القنوات) التي تمر خلالها الرسالة بين المرسل والمستقبل، وفي حالات يستعمل مصطلح الحامل (الحوامل) ويمكن أن نعتبر في بعض الحالات القناة وسيلة وفي نفس الوقت مرسل مثال: المذياع أو الكتاب وفي حالات يستعمل مصطلح الحامل (الحوامل) ويمكن أن نعتبر في بعض الحالات القناة وسيلة وفي نفس الوقت مرسل مثال: المذياع أو الكتاب.

5– التغذية الراجعة: وهي "إجابة "المتقبل على رسالة المرسل والرد المعرفي أو الانفعالي عليها وهي الحلقة التي تسمح بتقييم أثر الرسالة وتضمن مشاركة نشيطة للمتقبل في العملية التواصلية.

6– السياق :Le contexte هو مناخ التواصل وبيئته ويشمل كل الظروف المحيطة بعملية التواصل. ظروف الزمان والمكان، العوامل الثقافية والاجتماعية والنفسية. فالتواصل بين التلميذ والمدرس داخل القسم ليس هو نفسه خارجه، وهذه العلاقة تختلف من مستوى دراسي إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر وهكذا..

مثال على ذلك علاقة المربي بالتلاميذ (النموذج التربوي)

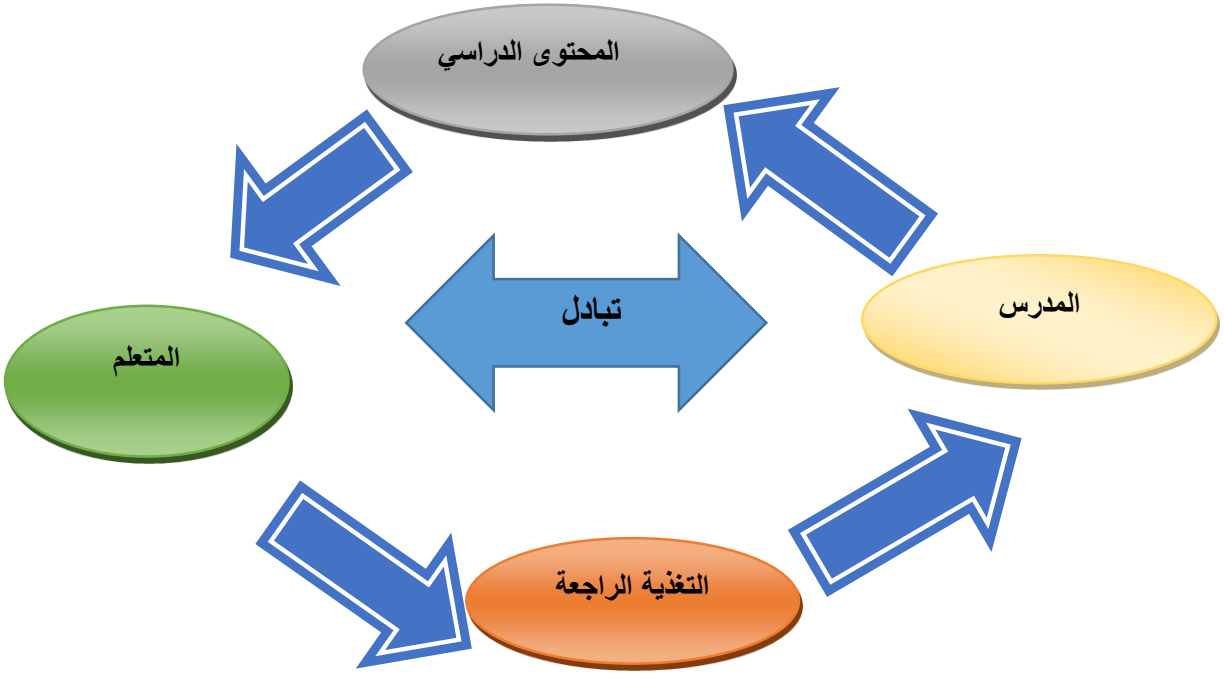

التواصل التربوي هو العملية التي يتم من خلالها تجاوب و تفاهم بين المدرس و المتعلم فيستطيع الأول نقل معرفة أو مهارة أو استراتيجية معينة معتمدا على الترميز المناسب للقدرات الاستيعابية لدى المتعلم ومراعيا القناة الملائمة لتبليغ الرسالة و يرتكز التواصل التربوي على مجموعة عناصر أساسية بهدف إحداث انسجام و تلاؤم بين المـــدرس و المتعلم وتهدف عملية التواصل التربوي داخل الفصل الدراسي إلي تفعيل الحوار وتنشيط الدرس من خلال وضعيات تعليمية محددة ومدروسة وترتكز علي مجموعة من المبادئ مثال التدرج والتكامل وذلك من أجل تحقيق لأهداف المرسومة في المناهج الدراسية ويعتبر التواصل التربوي المادة الدراسية بمثابة رسالة تربوية يعمل المدرس في إطارها نقل الخبرات والمهارات والقيم إلي المتعلم والعمل علي ضبط طرائق التفاعل والتبادل عبر عناصر ومكونات.

وتهدف عملية التواصل التربوي داخل الفصل الدراسي إلى تفعيل الحوار و تنشيط الدرس من خلال وضعيات تعلمية محددة و مدروسة وبذلك ترتكز الأهداف المرسومة، في المنهاج الدراسي (حسن عماد مكاوي، 1998الاتصال ونظر ته المعاصرة، بيروت: المصرية البنانية) فيعتبر التواصل التربوي المادة الدراسية بمثابة رسالة تربوية يعمل المدرس في إطارها نقل الخبرات و المهارات و القيم إلى المتعلم والعمل على ضبط طرائق التفاعل و التبـــادل و تتمظهر هذه العملية عبر مجالات تواصلية وهي التواصل المعرفي: وهو الذي يهدف إلى نقل و استقبال المعلومات و هو تواصل يركز على الجوانب المعرفية و مراقيها، و المتمثلة في تعليم طرائق التركيب والتطبيق والفهـــم والتحليل، و في هذا المجال يتم اعتماد الأسلوب اللفظي بصفة اكبر من السلوك غير اللفظي، أي كل ما يتعلق باستعمال اللغة و تقنيات التنشيط التربوي غير اللفظية مثل مسرحة النصوص واعتماد الإشارات والإيماءات التواصل الوجداني: كما سبق ذكره في المباحث السابقة بأن من وظائف التواصل التأثير على المتلقي وذلك بهدف إحداث تغيير في سلوك الآخر وتعتبر

المدرسة السلوكية من أهم التيارات السيكولوجية التي ركزت على الوظيفة التأثيرية لأن التواصل حسب المنظور السلوكي يرتكز على مفهومي المثير و الاستجابة ،و من ثم فإن للسلوك اللفظي و غير اللفظي تأثيرات شعورية تكون لها انعكاسات إيجابية مثل التعاون كما يمكن له أن يترك تأثيرات سلبية مثل التعارض و الصراع إلا أ، العمليات الإيجابية هي أقوى أثرا و أبقى من السلبية ويقصد بالتواصل الوجداني في المجال التربوي اكتساب الميول و لاتجاهات و قيم الخير و الحق و تقدير جهود الآخرين وتعتبر في هذا المجال الفيلسوف كراتهول الأكثر شهرة فقد اهتم هذا الأخير بالمجال الوجداني و خصص له طريقة تتكون من خمس مستويات ذات صلة وثيقة بالمواقف و القيم و الانفعالات و الأحاسيس و المواقف و الاتجاهات و هذه المستويات هي: التقبل الاستجابة، الحكم القيمي ، التنظيم، التمييز بواسطة قيمة ما أو منظومة من القيم التواصل الحس حركي:

يتناول التواصل الحسي ما هو غير معرفي ووجداني ويرمي إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تعمل على تنمية المهارات الحركية و استعمال أعضاء الجسم في التعبير و من أهم الطرق المعتمدة طريقة التي وضعها هاروو سنة 1972 وبذلك يقوم التواصل التربوي الفعال على التعليم التشاركي و التعلم الذاتي و التعلم القائم على الحرية وتعلم الحياة من خلال الحياة و يأخذ هذا النوع من التواصل أشكالا متنوعة فهو يكون تواصلا أفقيا و أخرى دائريا أو شبه دائري معتمدا في ذلك على مبدأ الحوار في إطار البيداغوجيا اللاتوجيهية ولبيداغوجيا الفارقية والبيداغوجيا الإبداعية، وحتي يكون التواصل فاعلا و فعالا على مستوى الكلام و الكتابة لابد من اعتماد أسلوب واضح و متين و متسق ويكون في نفس الوقت مشوقا و مثيرا ، يحركه ذهنيا ووجدانيا و حركيا ،هذا من جانب المدرس أما من جانب التلميذ الذي هو المتلقي لابد من تلافي كل أشكال العوائق والتي تحول دون تحقيق تواصل مفيد وفعال وحتى يتحقق ذلك لبد من التركيز على تقنيات و أساليب متنوعة للتواصل التربوي فمنها التواصل الذي يصطلح عليه بالتواصل اللفظي أو التواصل اللساني وهو كل ما يتعلق باستخدام اللغة كأداة للتعبير وما يتعلق بها من تقنيات و قواعد تضبطها، وهناك التواصل غير اللفظي أو غير اللساني من استعمال للإيماءات و الإشارات والحركات من أجل التواصل و التفاعل مع الغير فردا أو جماعة وبذلك يمكن ان نصنف التواصل حسب الشبكة التالية

- **تصنيف التواصل حسب الشبكة:**

التواصل الديمقراطي:

وهو الأسلوب المناسب الذي يحاول فيه المنشط الاندماج في الجماعة. فالتوجيهات ليست سوى اقتراحات تكون موضوع مناقشة بين أفراد الجماعة، واقتراحات يثيرها المنشط ويشجعها، وقد يكون التعاون كليّاً: لا يحدد المنشط سوى الأهداف المراد تحقيقها، ثم يتحول إلى عضو من الجماعة . أو جزئيّاً . يقترح المنشط خطة عمل، ثم يشارك بكيفية ديموقراطية في تنفيذ الخطة. ويجسد الشكل التالي هذا النوع:

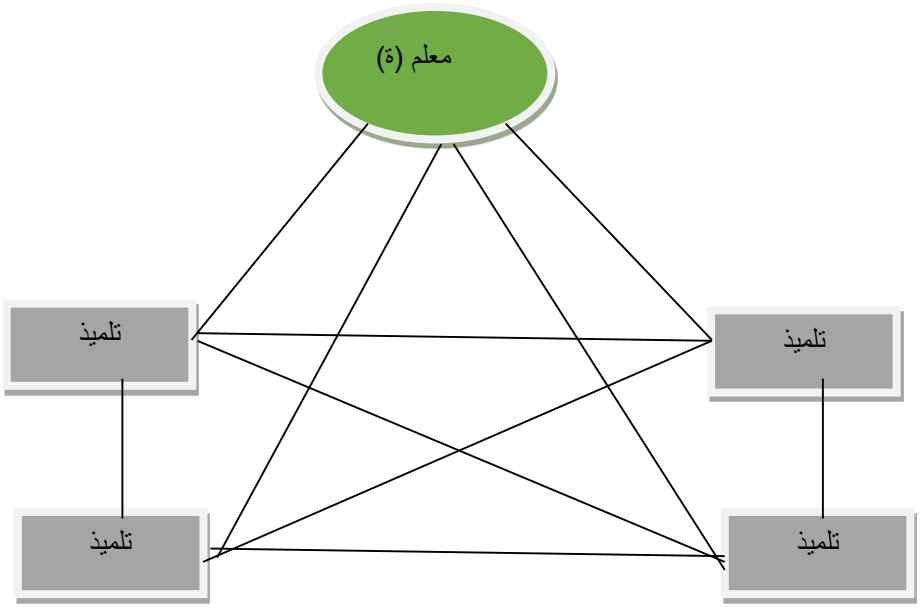

شبكة تواصل ديمقراطية

❖ **التواصل الديمقراطي الجزئي / النسبي:** وفيه يتفاعل المعلم مع بعض المتعلمين حسب أهدافه

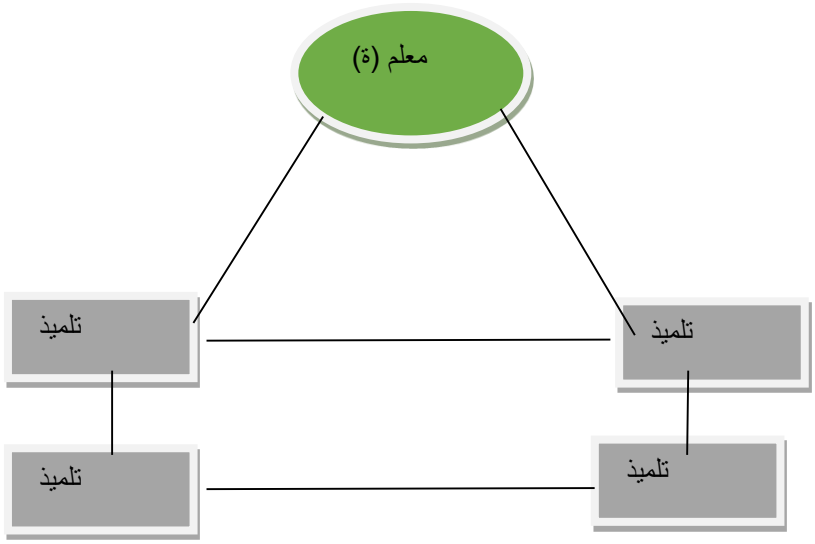

❖ **التواصل الأوتوقراطي السلطوي:** وفي هذا الأسلوب يؤكد المنشط دوره باعتباره قائدا، فهو يضع جميع التوجيهات والتعليمات، ويؤمن الانضباط والنظام، ويسيّر الجماعة بحسب خطة وضعها مسبقاً لم يطلع الجماعة عليها، بحيث لا يكون توجيه الأنشطة واضحاً أبدا وثابتا بالنسبة للجماعة. إنه يفرض المهام، ويوزعها، ويكون الجماعات الفرعية. كما يتتبع ويراقب الإنجازات ويقوّمها، ويتخذ الإجراءات المناسبة في الوقت المناسب.

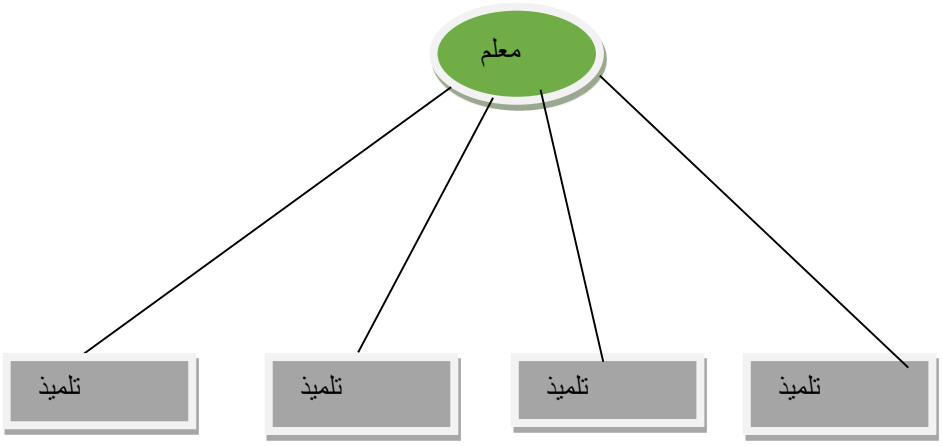

ويمكن أن يتخذ شكلين، من الأسفل إلى الأعلى أو من الأعلى للأسفل. أما الأول فيكون في شكل قرارات وأوامر فوقية تصدر عادة من طرف له سلطة معرفية أو إدارية أو غيرها، أما النوع الثاني فيعتبر مكملا لأول باعتباره إرسالا في اتجاه المعاكس وهذا يسميه البعض تواصل أوتوقراطي

نلاحظ من خلال هذه الأشكال أن الشبكة الديمقراطية أنها تتميز عن الشبكة الأوتوقراطية بثلاث مستويات:

وجود علاقات مباشرة بين المدرس والتلاميذ، تعدد قنوات الاتصال، وجود تواصلات ذات اتجاهين

❖ **أهمّية الكفاية التواصلية في التربية والتعليم:**

تمثّل هذه الكفاية التواصلية القاسم المشترك لكل الكفايات التعليمية لذلك أهتم بها علم الاجتماع التربوي واهتمت بها كذلك كل العلوم بطرق تمرير المحتويات وإدارة التعليمات و التواصل المختلفة، و بتكنولوجيا التعليم الحديث و تقنياتها و كل ما من شأنه التحكم في آليات التفاعل بين الطلاب أنفسهم و بين الطلاب و المدرس دون إغفال الإطار الزماني و المكاني للعملية التعليمية و سأحاول خلال هذه الورقة العلمية المتواضعة بيان ملامح المدرس المحترف وطريقة التواصل الناجح مع الطلبة بالاعتماد على مقاربات في التربية والتعليم و علم الاجتماع وعلم النفس ودعم ذلك بنماذج تواصليّة تربوية مختلفة لأنّ التواصل البيداغوجي عملية ضرورية للحياة اليوميّة وخاصة التعليمية.

فالكفاية التواصليّة داخل الفصل الدراسي تعتمد على تفعيل الحوار التربوي الهادف والبناء، وتنشطه بصياغة أسئلة ووضعيات متدرجة من البساطة نحو الصعوبة، بغية التثبت من مدى تحقق الكفايات المسطرة، وتنفيذ الأهداف المرسومة من قبل المدرس والمنهج المدرسي .وترتبط عملية التواصل، داخل الفصل الدراسي بين مرسل وهو المدرس، ومتلق وهو التلميذ المتعلم؛ فيقوم المدرس بتقديم المادة الدراسية وفق أهداف وكفايات محددة بدقة، وهذه الأهداف والكفايات قد تكون عامة أو نوعية أو خاصة أو إجرائية، ويقسم المدرس المادة الدراسية التي تعتبر في النموذج التواصلي عبارة عن رسالة تربوية إلى مراحل ووحدات دراسية وأنشطة تربوية، مع احترام وحدة التمهيد، ووحدة العرض، ووحدة

إن الكفاية التواصلية نسبية وليست مطلقة، ومن هنا يمكن التحدث عن درجات للكفاية التواصلية وليس درجة واحدة. (هادي نهر، احمد الخطيب،2009 ص154) مظاهر الكفاية التواصلية لدى المدرس : بهدف التواصل داخل الفصل الدراسي إلى فهم آليات نقل الخبرات والتعلمات والقيم والأنشطة الحركية من المدرس إلى المتعلم، والعمل على إدراكها

وتفسيرها، وضبط طرائق التفاعل والتبادل والحوار . ومنه يمكن تقسيم الكفاية التواصلية إلى مظهرين (مجلة العلوم النفسية والتربوية، جامعة البحرين، المجل د05، ال عدد03، ص9)

❖ **الاستنتاج:**

يمكن القول بان التواصل عملية حتمية ومستمرة في الحياة الاجتماعية: تقوم عليه العلاقات في الأسرة وفي المؤسسات بأنواعها مثال بين الأستاذ والتلاميذ. وهو عملية ديناميكية تسمح بتبادل المعلومات والأفكار والخبرات بين الأفراد والجماعات والأقطار وتصنع المواقف والآراء الفردية منها والجماعية وتؤثر في الوجدان والسلوك . وهو عملية معقدة: فالتواصل الناجح هو الذي يعتمد على نفسية المستهدف أو المنتفع واحتياجاته وردود فعله وفي هذا المنحى يتطلب من المعلم الجيد والفعال اعتماد مواقف وطرق وتقنيات تسهل تحقيق الهدف المنشود

ومن ذلك: الإصغاء الجيد. وضوح البلاغات والمعلومات. تسهيل المشاركة والتبادلات في مجموعات العمل ...الخ...

❖ **الخاتمة:**

لقد اهتم علم الاجتماع التربوي بطرق تمرير المحتويات وإدارة التعلمات وتقنيات التواصل المختلفة، وبتكنولوجيا التعليم الحديثة وتقنياتها وكل ما من شأنه التحكم في آليات التفاعل بين التلاميذ والتلاميذ أنفسهم وبين التلميذ والمعلم دون إغفال الإطار الزماني والمكاني للعملية التعليمية. وهي القاسم المشترك لكل الكافيات البيداغوجية ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن التواصل الفعال هو الذي تعتمده النظريات البيداغوجية الحديثة وهو مشاركة المتعلم في الحوار والإثراء لإعداد الدرس وذلك بالطريقة الأفقية أو الطريقة البيداغوجية النشيطة ومن هنا يمكن القول إن المعلم الجيد والفعال هو الذي له القدرة علي التواصل الديمقراطي من خلال الكفاية التواصلية حتى يمكن إنّ يحقق نتائج جيدة وفعالة وسواء كان التواصل لفظيّا او غير لفظي ثنائيّا أو داخل مجموعة على المدرس المحترف أن يكون واعيا بشروطه

❖ **المراجــع:**

1. مازن لطيف علي، يورغن هابرماس ومدرسة النظرية النقدية التواصلية
2. اللغة والتواصل – ديوان العرب
3. د. خالد بن محمد الشهري، المعلّم الناجح
4. حسن إبراهيم وصالح بن علي أبو عراد الشهري، المعلّم خصائصه وصفاته
5. 5–هناء افظ بدوي،2003الإتصال بين النظرية والتطبيق الإسكندرية
6. حسن عماد مكاوي، 1998الاتصال ونظر ته المعاصرة، بيروت: المصرية البنانية.
7. د.عبد السالم عشير الكفاية التواصلية للغة وتقنيات التعبير والتواصل،ط:7،سنة:0331،ص:9
8. لودوفسون كتاب بعنوان: تعليم اللغة للتواصل، صدر في أوكسفورد ينة:7919.
9. •Aistolf, J.–P. (1992) *L'école pour apprendre,* Paris, ESF.
10. •Bourdieu, P., Passerons J.–C. & De Saint–Martin, M. (1965) *Rapport pédagogique et communication*, Paris, Mouton